وروي عنه مرفوعا بالشك في رفعه قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود
واللمة من السرقة ثم يتوب ولا يعود ومن فسر الآية بهذا قال لا بد ان يتوب منه بخلاف ما فسره بالمقدمات
فانه لم يشترط توبة والظاهر ان القولين صحيحان وان كلاهما مراد من الآية وحينئذ فالمحسن
هو من لا يأتي بكبيرة الا نادرا ثم يتوب منها ومن اذا اتى بصغيرة كانت مغمورة في حسناته المكفرة لها
ولا بد ان لا يكون مصرا عليها كما قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي مرفوعا من وجوه ضعيفة فاذا
صارت الصغائر كبائر بالمداومة عليها فلا بد للمحسنين من اجتناب المداومة على الصغائر حتى
يكونوا مجتنبين كبائر الاثم والفواحش وقال تعالى وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى قوله انه لا يحب الظالمين فهذه الآيات تضمنت
وصف المؤمنين بقيامهم بما اوجب الله عليهم من الايمان والتوكل واقام الصلوة والانفاق مما رزقهم
والاستجابة لله في جميع طاعاته ومع هذا فهم يجتنبون كبائر الاثم والفواحش فهذا هو تحقيق
التقوى ووصفهم في معاملتهم للخلق بالمغفرة عند الغضب وندبهم الى العفو والاصلاح واما
قوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون فليس منافيا للعفو فان الانتصار يكون باظهار
القدرة على الانتقام ثم يقع العفو بعد ذلك فيكون اتم واكمل قال النخعي في هذه الآية كانوا يكرهون
ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا وقال مجاهد كانوا يكرهون للمؤمن ان يذل نفسه فيجترئ عليه
الفساق فالمؤمن اذا بغي عليه يظهر القدرة على الانتقام ثم يعفو بعد ذلك وقد جرى مثل هذا لكثير
من السلف منهم قتادة وغيره فهذه الآية تتضمن جميع ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لمعاذ
فانها تضمنت خصال اصول التقوى بفعل الواجبات والانتهاء عن فعل كبائر المحرمات ومعاملة الخلق
بالعفو والاحسان ولازم هذا انه ان وقع منهم شيء من الاثم من غير الكبائر والفواحش يكون
مغمورا بخصال التقوى المقتضية لتكفيرها ومحوها واما الآيات التي في سورة آل عمران فوصف
المتقين بالاحسان الى الخلق وبالاستغفار من الفواحش وظلم النفس وعدم الاصرار عليها
وهذا هو الاكمل وهو احداث التوبة والاستغفار عقيب كل ذنب من الذنوب صغيرا كان او كبيرا كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اوصى معاذا بذلك وقد ذكرناه فيما سبق وانما بسطنا القول في هذا لان
حاجة الخلق اليه شديدة وكل احد يحتاج الى معرفة هذا ثم الى العمل بمقتضاه والله الموفق و
المعين وقوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ظاهره
ان السيئة تمحى بالحسنة وقد تقدم ذكر الآثار التي فيها ان السيئة تمحى من صحف الملائكة اذا عملت
بعدها حسنة وقال عطية العوفي بلغني انه من بكى على خطيئة محيت عنه وكتب له حسنة وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه منها واستغفر الله عز وجل لم يحبسها شيء حتى يمحوها عنه الرحمن
وقال بشر الحافي بلغني عن الفضيل بن عياض قال بكاء النهار يمحو ذنوب العلانية وبكاء الليل
يمحو ذنوب السر وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات

الحديث وقال

الحديث وقالت طائفة لا تمحى الذنوب من صحائف الاعمال بالتوبة ولا غيرها بل لا بد ان يوقف عليها صاحبها و
يقرأها يوم القيمة واستدلوا بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفي الاستدلال بهذه الآية نظر لانه انما ذكر حال
المجرمين وهم اهل الجرائم والذنوب العظيمة فلا يدخل فيهم المؤمنون التائبون من ذنوبهم او المغمورة
ذنوبهم بحسناتهم واحسن من هذا الاستدلال بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقد ذكر بعض المفسرين ان هذا القول هو الصحيح عند المحققين وقد روي هذا القول عن
الحسن البصري وبلال بن سعد الدمشقي قال الحسن في العبد يذنب ثم يتوب فيستغفر فيغفر له ولكن لا
يمحاه من كتابه دون ان يقفه عليه ثم يسأله عنها ثم بكى الحسن بكاء شديدا وقال لو لم نبك الا للحياء من
ذلك المقام لكان ينبغي لنا ان نبكي وقال بلال بن سعد بلغنا ان الله يغفر الذنوب جميعا ولكن لا يمحوها
من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب قال ابو هريرة رضي الله عنه يدني الله العبد يوم
القيمة فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر ويقول يا ابن ادم
اقرأ كتابك فيقرأ فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله عز وجل اتعرف هذا يا
عبدي فيقول نعم اي رب فيقول اني قبلتها منك فيسجد فيقول ارفع راسك وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها
وجهه ويوجل منها قلبه وترتعد منها فرائصه ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول اتعرف يا عبدي
فيقول نعم يا رب فيقول اني قد غفرتها لك فيسجد فلا يرى الخلائق منه الا السجود حتى ينادي بعضهم بعضا
طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله عز وجل مما قد
وقفه عليه وقال ابو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه يعطى الرجل صحيفته يوم القيمة
فيقرأ اعلاها فاذا سيئاته فاذا كاد يسوء ظنه نظر في اسفلها فاذا حسناته ثم نظر في اعلاها فاذا
هي قد بدلت حسنات وروي عن ابي عثمان عن ابن مسعود وعن ابي عثمان من قوله وهو اصح وروى
ابن ابي حاتم باسناده عن بعض اصحاب معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يدخل اهل الجنة الجنة على
اربعة اصناف المتقين ثم الشاكرين ثم اصحاب اليمين فقيل لم سموا اصحاب
اليمين قال لانهم عملوا الحسنات والسيئات فاعطوا كتبهم بايمانهم فقرأوا سيئاتهم حرفا حرفا فقالوا يا ربنا
هذه سيئاتنا فاين حسناتنا فعند ذلك يمحو الله السيئات ويجعلها حسنات فعند ذلك قالوا هاؤم اقرؤا كتابيه
فهم اكثر اهل الجنة واهل هذا القول قد يحملون احاديث محو السيئات بالحسنات على [illegible]
كتابتها من الصحف والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن هذا من خصال التقوى
ولا تتم التقوى الا به وانما افرده بالذكر للحاجة الى بيانه فان كثيرا من الناس يظنون ان التقوى هي القيام بحق
الله دون حقوق عباده فنص له على الامر باحسان العشرة للناس فانه كان قد بعثه الى اليمن
معلما لهم ومفقها وقاضيا ومن كان كذلك فانه يحتاج الى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج اليه غيره
ممن لا حاجة للناس به ولا يخالطهم وكثيرا ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله والانعكاف على
محبته وخشيته وطاعته اهمال حقوق العباد بالكلية او التقصير فيها والجمع بين القيام بحقوق الله